بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة الشيخ الامام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محي الملة والدين ابي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الاندلسي المغربي قدس الله روحه الى الامام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى وليي في الله تعالى فخر الدين محمد اعلى الله همته، وافاض عليه رحمته وبركاته.

اما بعد فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فيعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى (وتواصوا بالحق) وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله (١) من الفكر الجيد. ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود

(١) كذا في الاصل لعله وما منحكه.

والوهب وتكون ممن أكل من تحته، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم).

وليعلم ولي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التى تكون من كل الوجوه لامن بعضها، والعلماء ورثة الانبياء، فينبغى للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة.

وقد علم ولي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الإنسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك، وينبغى للعالى الهمة ان لايقطع عمره فى المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغى له ايضا ان يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله.

فالمعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لامن حيث الاثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الاسيدنا ابا حامد قدس الله روحه فانه معنا فى هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغى للعاقل ان يخلى قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغى للعالى الهمة ان لايكون تلقيه عند هذا من

عالم

عالم الخيال وهى الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها، فان الخيال ينزل المعانى العقلية فى القوالب الحسية كالعلم فى صورة اللبن والقرآن فى صورة الحبل والدين فى صورة القيد .

وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون معلمه وشاهده مؤنثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغى له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير اصلا وكل مالا كمال له الا بغيره فهو فقير ، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة فى ان لا تأخذ علما الامن الله تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا يأخذون الاعن الله لكن عقد الا كشفا وما فاز اهل الله الا بالوصول الى عين اليقين انفة من بقاء مع علم اليقين .

واعلم ان اهل الأفكار اذا بلغوا فيها الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان الأمر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها فى التصرف الفكرى ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغى للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا فى قيد نظره وكسبه فانه على شبهة من ذلك ولقد اخبرنى من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لى فى الساعة بدليل لاح لى ان الامر على

خلاف ما كان عندى فبكيت وقلت ولعل الذى لاح ايضا يكون مثل الاول . فهذا قولك ، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن اويستريح ولا سيما فى معرفة الله تعالى ، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر ، فمالك يا أخى تبقى فى هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى (عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليعلم وليى وفقه الله تعالى ان كل موجود عند سبب ـ ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه اسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من اهل الله تعالى كالأنبياء والاولياء والملئكة عليهم السلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجدهم .

ومنهم من نظر الى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثنى قلبى عن ربى ، وقال الآخر وهو الكامل حدثنى ربى واليه يشير صاحبنا العارف بقوله اخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت، واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت، ومن كان وجوده مستفادا

من

من غيره فحكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول غير الله البتة •

ثم ليعلم ولي ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الالهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الاسماء •

واعلم ان الوجه الالهى الذى هو الله تعالى اسم لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذت الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فانك لاتشاهده مطلقا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذى تقتضيه تلك المناجاة اوتلك المشاهدة وانظر أى اسم من الاسماء الالهية ينظر اليه فذلك الاسم هو الذى يخاطبك أوشاهدت فهو المعبر عنه بالتحول فى الصورة كالغريق اذا قال يا الله فمعناه ياغياث أو يا منجى أو يا منقذ ، وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافى أويا معافى وما اشبه ذلك ، وقولى لك التحول فى الصورة ماذكره مسلم فى صحيحه ان البارى تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات

الربانية .

وينبغى للعاقل ان لايطلب من العلوم الاما يكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم مافيه مرض ولاسقم من تداوى بذلك العلم؟ فالعاقل لا يسمى من حيث انه يكون له خبره وان اخذه من طريق الوهب كطب الانبياء فلايقف معه وليطلب العلم بالله .

وكذلك العلم بالهندسة انما تحتاج اليه فى عالم المساحة فاذا انتقلت تركته فى عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شىء وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة فينبغى للعاقل ان لايأخذ منهه الامامست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد فى تحصيل ماينتقل معه حيث ينتقل ، وليس ذلك الاعلمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه فى منزله فلا ينكر شيئا اصلا فانه من اهل العرفان لا من أهل النكران وتلك المواطن مواطن التميز لامواطن الامتزاج التى تعطى الغلط ويخلص اذا حصل فى هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة التى قالت عند ماتجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما

جاءهم

جاءهم فى الصورة التي عرفوه فيها اقروا فما اعظمها من حيرة فينبغى للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شئ لكن منعنى من ذلك الوقت واعنى بالوقت علماء السوء الذين انكروا ماجهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان •

وهذا آخر الرسالة والله ولى الكفاية ، والحمد له اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه شاكرا وذاكرا •

فصل

الكلام فى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبى عليه السلام أرأيت ربك فقال نورانى أراه فلا يزال حجاب العزة مسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها اياه لانها فى الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك •

اشارة

لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان فى قبضةشيء فانه لا يدرك ذلك الشيء •

اشارة اخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة فى الصفاء فلايدركها فانه لو أدركها لقيدها وذلك لانها اشبهته فى الصفاء والادراك لايدرك نفسه لانه فى نفســـه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر •

اشارة ثالثة

اذا نظر البصر الى الشيء الصقيل فيرى فيه الصور فادراكه للصور لا للجسم الصقيل لانه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التى فى الصقيل من الصقيل لم يقدر لان الصقيل لايتقيد فاذا سئل مارأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لانه لايتقيد ولايحكم عليه بشيء •

وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة او الصورة التى رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الاشياء عن ادراك البصر لكونها مخلوقة فافهم ولكنه ادرك هذه الاشياء بغير تقييد وقبول هذه الاشياء الى البصر ذاتى لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائى وهى رؤيتك فتحقق ما ذكرنا •

واعلم ان الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا فى حق بعض العقلاء الذين قدنزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه

يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله (اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وهو رجوعهم الى ما اعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك ولله الحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل ان بعض الصادقين دعا الى الله سبحانه وتعالى بحقيقة التوحيد فلم يستجب الا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال احجبنى عنهم قال كيف احجبهم وانا أدعوهم اليك، قال تكلم فى الأسباب وفى أسباب الأسباب قال فدعا الى الله تعالى من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير ولولا ان الله تعالى تولى قلوب المؤمنين فحبب الايمان اليها وزينه فيها وكره الكفر وشانه عندها لتاهوا فى الظلمات وغرقوا فى بحار الهلكات لظهور الاعتياد ومعاينة الاسباب ولكن الله سلم وحبب الايمان فى القلوب وزين وكره الكفر والعصيان ولذلك مدح المؤمنين بالغيب المستور ومن ذلك سبق المقربون بشهادة النور فقال (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) فلولا انهم كانوا فى ظلمة بالطبع ما امتن عليهم باخراجهم منها الى ما ادخل عليهم من نور اليقين وكذلك جاء الخبر ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن

أصابه اهتدى ومن أخطأه ضل وفى احد المعانى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو الأسباب من قلوب الموحدين ويثبت نفسه ويمحو الوحدانية من قلوب الناظرين ويثبت الاسباب ولولا أن التوحيد لم يرسمه عارف قط فى كتاب ولا كشفه عالم فى خطاب لعجز علوم العموم عن درك شهادته وتسبق افكار العقول لضعفها عن حمل مكاشفته لذكرنا من ذلك ما يبهر العقول ويبهت ذوى المعقول، ولكنا كرهنا ان نبتدع ما لم يسبق اليه او نظهر ما تضطرب العقول بالحيرة فيه وخفنا من عدم النصيب مما نذكره فيعود على السامعين من دفعنا ضرره.

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهى سبق المعروف الى من به تعرف بصفة مخصوصة لحبيب مقرب مخصوص لايسع معرفة ذلك الكافة وافشاء سر الربوبية كفر، وقال بعض العارفين من صرح بالتوحيد وافشى سر الوحدانية فقتله افضل من احياء عشرة.

وقال بعضهم للربوبية سر او ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سر لو ظهر لبطلت الاحكام فقوام الايمان واستقامة الشرع بكتم السرية وبهذا وقع التدبير وعليه انتظم النهى والأمر والله تعالى غالب على أمره وفوق ذلك علم التوحيد الاسم منه وحدانى فالتوحيد وصفه وفوقه علم الاتحاد فالوصف منه متحد وفوقهما علم الوحدانية فالاسم منه واحد

وفوق

وفوق ذلك علم الاحديه الاسم منه احد هذه اسماء لها صفات وأوصاف لها انوار وانوارعنها علوم وعلوم لها مشاهدات بعضها من بعض وفوق كل ذى علم عليم .

ثم علم التوحيد أول هذه العلوم وعموم هذه المشاهدات وظاهر هذه الانوار واقربها الى الخلق فالاسم منه موحد وههنا بان الخلق وظهر فهذا توحيده الذى وحده به الموحدون من جميع خليقته فعاد ذلك برحمته عليهم والمشاهدات الأول توحيد الرب سبحانه نفسه بنفسه لنفسه قبل توحيد خلقه فتوحيد هم اياه عن توحيده فى ما كنينا عنه واخفيناه فيما اظهرناه فهو محجوب فى خزائن الغيوب عن البصائر والفهوم وقد جاوز علم الملكوت كله فهو من ورائها فى خزائن الجبروت وانما ذكرنا من ذلك قوت القلوب ومالابد للايمان منه من المريد وقال عالمنا يعنى سهل ابن عبدالله التسترى العلوم ثلاثة ، علم ظاهر نبذله لأهل الظاهر ، وعلم باطن لا يسع اظهاره الالأهله ، وعلم هو سر بين العالم و بين الله تعالى هو حقيقة ايمانه لا يظهره لاهل الظاهر ولالأهل الباطن، وقال بعض السلف قبله ما من عالم يحدث قوما بعلم لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم . هذا فصل من كتاب فضائل الشهادة لابى طالب المكي قدس الله روحه .

من كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله روحه

لما كان مرتبة الامكان بما تحويه الممكنات غيبا ولها الظلمة وكانت الممكنات هى التى تتعين فى النور الوجودى ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لاقيد له ولا تميز كان المثال الواقع فى الوجود مطابقا للأصل ، فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة فى الدواة واليه الاشارة بقوله كان الله ولا شىء معه ونحوه قولى .

وليس فى الغيب الذاتى الالهى تعدد ولا تعين وجودى والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودى العام الذى يتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهى والكاتب الحق من حيث كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا، ونظير الانامل الثلاث الفردية الأول التى وقع فيها وبها الانتاج والقصد والارادة واستحضار مايراد كتابة التخصيص الارادى التابع المعلم المحيط بالمعلومات التى تظهر .

وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا ماتراد كتابته يرجع الى أصلين أحدهما العلم الأولى والثانى الحس المستفاد من المحسوسات

كذلك

كذلك الامر هناك فنظير الاول علم الحق بذاته وعلمه كل شيء من عين علمه بذاته و نظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات وحضرة الامكان و تعلق العلم بها ازلا تعلقا ذاتيا وابرازها فى الوجود على حدما علمت و بحسب ما كانت عليه وهذا سر يمنه علم العالم للمعلوم و من النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العلمين لعلم اسرار كثيرة ولا يقتضى الوقت والحال تفصيلها احدها سر (ولنبلونكم حتى نعلم)ـ تم •

كتب الحسين الحلاج الى بعض تلامذته

السلام عليك يا ولدى ستر الله عنك ظاهر الشريعة و كشف لك حقيقة الكفر فان ظاهر الشريعة شرك خفى وحقيقة الكفر معرفة جلية• اما بعد اعلم ان الله تعالى تجلى عن رأس ابرة لمن شاء وتستر فى السموات والأرضين عمن شاء شهد أنه لاهو وشهدذلك انه غيره فالشاهد باثباته والشاهد على نفيه غيرمذموم والمقصود من هذا الكتاب ان أوصيك ان لاتغتر بالله ولا تيأس منه ولا ترغب فى محبته ولا ترض ان تكون له غير محب ولا تقل باثباته ولا تمل الى نفيه واياك والتوحيد والسلام •

شعر لغزبه

كفرت بدين الله والكفر واجب

لدى وعند المسلمين قبيح

من كلام الشيخ

اعلم ان العالم بمجموعه حدقة عين الله التى لاتنام، والعلويات جفنها الفوقانى، والسفليات جفنها التحتانى، والتفرقة الملكية فى العلويات اهداب الجفن الفوقانى والسفليات جفنه التحتانى والنفس الكلية سوادها، والروح الكلى بياضها والله تعالى نور هذه العين وانما قلنا ان العلويات والسفليات اجفان العين لانهما يحافظون على ظهور النور .

فلو قطع جفن عين الانسان لتفرق نور عينه وانتشر، بحيث لايرى شيئا اصلا وكذلك العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله سبحانه بحيث لايدرك منه شيئا اصلا ونعنى بعين الله تعالى ما يتعين سبحانه و تعالى فيه وهو العالم بمجموعه .